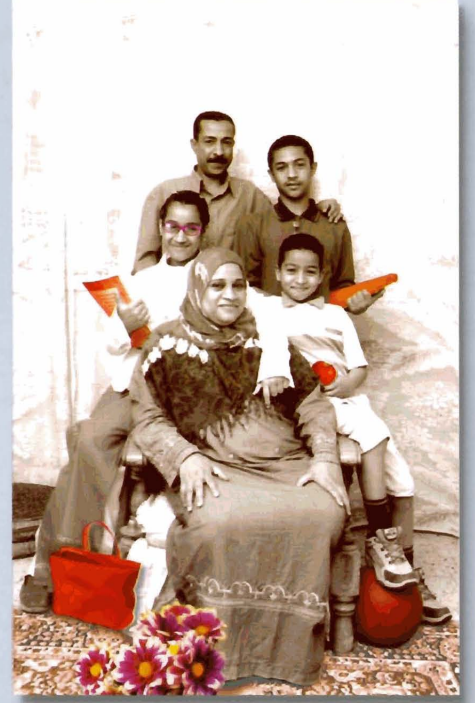


وثائق الشركات المصنعة للتبغ:
كيف يمكن العثور عليها على شبكة الانترنت



مُنظمة الصحة العالمية
المكتب الإقليمي لشرق المتوسط

www.emro.who.int/tfi/tfi.htm

شكر وتقدير

لم يكن ليتحقق إنتاج هذه الوثيقة لولا مساهمة المؤلف. ويود قسم مبادرة التحرر من التبغ بالمكتب الإقليمي لشرق المتوسط أن يزوجي الشكر الخاص للسيد/طارق عطية لإعداده للنص الكامل لهذه الوثيقة.

وثائق الشركات المصنعة للتبغ: كيف يمكن العثور عليها على شبكة الانترنت

© منظمة الصحة العالمية 2004

جميع الحقوق محفوظة.

التسميات المستخدمة في هذه المنشورة، وطريقة عرض المواد الواردة فيها، لا تعبر إطلاقاً عن رأي الأمانة العامة لمنظمة الصحة العالمية بشأن الوضع القانوني لأي بلد، أو إقليم، أو مدينة، أو منطقة، أو سلطات أي منها، أو بشأن تحديد حدودها أو تخومها. وتشكل الخطوط المنقوطة على الخرائط خطوطاً حدودية تقريبية قد لا يوجد بعد اتفاق كامل عليها.

وذكر شركات بعينها أو منتجات جهات صانعة معيّنة لا يعني أن هذه الشركات والمنتجات معتمدة، أو موصى بها من قِبَل منظمة الصحة العالمية، تفضيلاً لها على سواها مما يماثلها ولم يرد ذكره. وفيما عدا الخطأ والسهو، تميّز أسماء المنتجات المسجّلة الملكية بوضع خط تحتها.

يتحمل المؤلف المذكور، وحده المسؤولية عن الآراء الواردة في هذه المنشورة.

يمكن الحصول على منشورات منظمة الصحة العالمية من إدارة التسويق والتوزيع، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، ص.ب. (7608)، مدينة نصر، القاهرة 11371، مصر (هاتف رقم: +202 670 2535؛ فاكس رقم: +202 670 2492؛ عنوان البريد الإلكتروني: DSA@emro.who.int). وينبغي توجيه طلبات الحصول على الإذن باستساح أو ترجمة منشورات المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط، سواء كان ذلك لبيعها أو لتوزيعها توزيعاً غير تجاري إلى المستشار الإقليمي للإعلام الصحي والطبي، على العنوان المذكور أعلاه (فاكس رقم: +202 276 5400؛ عنوان البريد الإلكتروني: HBI@emro.who.int).

على مستوى العالم، واستراتيجياتها وأنشطتها. وهي تحوي تصريحات حول ما تخطط له هذه الشركات لتقويض قوى مكافحة التبغ، ولتضليل الجمهور حول البيانات التي توضح التلفيات الصحية الهائلة التي تتسبب فيها منتجات التبغ.

استكشاف الوثائق

ليس من السهل استكشاف هذه الوثائق، ولكنه أيضا ليس شديد الصعوبة. فأى شخص تتوافر له المعلومات الأساسية لكيفية استخدام الانترنت يمكنه، في دقائق، أن يقرأ واحدة من المذكرات التي كانت في يوم ما من المذكرات السرية، مثل مذكرة من المسؤول العلمي لإحدى شركات التبغ يصف فيها كيفية تصنيع السجارة بحيث تحتوي على أعلى جرعة من النيكوتين لمن يستخدمها.

تخيل إمكانية تصفح خطة شديدة التفصيل لشركة مارلبورو في التسعينات موجهة للشرق الأوسط، واحتوائها على أرقام توضح مدى ما تم إنفاقه على الإعلانات في كل من الصحف العربية المختلفة في هذه الأعوام. والأمثلة السابقة مع العديد منها يمكن أن يكون في متناول أصابعك إذا ما اتبعت التعليمات البسيطة التالية. وكلما استغرق البحث وقتاً أطول، كلما تعرفت أكثر على كيفية تنظيم الوثائق، والآليات والحيل المختلفة التي يمكن استخدامها لاستكشافها بنجاح.

وفيما يلي قائمة لبعض المواقع المختلفة التي تحوي هذه الوثائق:

Philip Morris
www.pmdocs.com

RJ Reynolds Tobacco Company
www.rjrtdocs.com

Brown and Williamson Tobacco Corporation
www.bwdocs.aalatg.com

Lorillard Tobacco Company
www.lorillarddocs.com

General tobacco industry
www.tobaccoarchives.com
www.tobaccoresolution.com

Private nongovernmental organization site
www.tobaccodocuments.org

في أواخر التسعينات رفع عدد من الولايات الأمريكية سلسلة من القضايا القضائية ضد أكبر شركات التبغ الأمريكية. وضمت هذه الشركات شركة فيليب موريس Philip Morris، وشركة رينولدز للتبغ RJ Reynolds، والشركة المشتركة للتبغ براون وويليامس Brown and Williamson، والشركات البريطانية والأمريكية المصنعة للتبغ British American Tobacco، وشركة لوريلارد للتبغ Lorillard Tobacco، والشركة الأمريكية للتبغ American Tobacco، ومجموعة ليغت Liggett Group. وقد اتهمت الولايات الأمريكية هذه الشركات بالغش (لما أخفته عن الجمهور من مخاطر كانت تعلم بها)، وطالبت بتعويض لما تكبدته هذه الولايات من تكاليف لتوفير الرعاية الطبية للمدخنين المرضى والمحتضرين.

وأثناء المباحثات الخاصة بإحدى هذه الدعاوى القضائية، اضطرت هذه الشركات بناء على أوامر من المجلس الأعلى للولايات الأمريكية أن تكشف عن 2000 وثيقة من وثائقها الداخلية المتعلقة بالقضية. وكانت هذه الوثائق لها علاقة بما تجريه الشركات من بحوث حول مكونات النيكوتين وآثاره هو وسائر المكونات الأخرى للسجائر، بالإضافة إلى آليات الشركات في التسويق وغيرها من القضايا الهامة والتي لها علاقة بنفس الموضوع.

وبغية تجنب حكم قضائي ضدها، وحتى تتخطى ما يمكن أن ينجم عن القضايا من تكاليف مالية عالية، وافقت شركات التبغ على إنهاء هذه الحالات مع الولايات المختلفة في مقابل دفع مبالغ كبيرة من المال، وتمكين الجمهور من الاطلاع على ستة ملايين وثيقة سرية تتعلق بما تمر بها تجارتهم من أمور معقدة.

وهذه الوثائق متوافرة الآن للجمهور. ومعظمها يمكن البحث عنه في مواقع خاصة تديرها الشركات بنفسها. وهذه المواقع تحتوي على وثائق تشرح ما لدى هذه الشركات من معلومات حول التبغ، ومتى علمت بها، وما الذي تخفيه عن الجمهور بالنسبة لخطورة ما تنتجه من منتجات.

وتتضمن الوثائق معلومات شقيقة حول خطط هذه الشركات

ومن الواضح أن هذا عدد ضخم من الوثائق، وقد تحتاج إلى تهذيب بحثك.

حاول "egypt and marketing".

وبوضع كلمة "and" بين "egypt" و "marketing"، فإنك تطلب من آلة البحث أن تعثر لك على وثائق موسومة بالكلمتين، ولكن ليس بالضرورة أن تتبع كل كلمة الأخرى.

إذا كتبت الكلمتين معا دون فاصل بينهما، مثلا "egypt marketing" فسوف تحصل على إجابة لأمعنى لها للآلاف من التوليفات. المشكلة هي أنها قد لا تكون لها أي صلة بما تقوم به من بحث معين. ولكن الحقيقة، إن الوثائق القليلة التي ظهرت مع كلمتي "egypt marketing" هي وثائق حول صنف جديد من السجائر لشركة فيليب موريس يطلق عليه "Pyramid".

في هذه المرة ومع "egypt marketing" جاءك البحث بحوالي 25 وثيقة، عدد معقول للنظر فيه. على أنك يمكن أن تحاول مرة ثانية تقليل العدد.

حاول "egypt and marketing and ahram".

وهذه المرة تظهر لك وثيقة واحدة فقط، الآن، حاول أن تنظر بصورة وثيقة إلى الحقول المختلفة بها. أول حقل هو أكثرها أهمية. ومعنون DOCUMENT ID، وهو ما يطلق عليه رقم بيتس Bates number. وكل صفحة من ملايين الصفحات تعطى ما يسمى برقم بيتس، كما تم تصويرها في الأرشيف. وفي هذه الحالة فإن DOCUMENT ID هو 2501084399/4554 أي أن الوثيقة طويلة جدا، تحتوي على ما يقرب من 155 صفحة (الرقم الأول هو رقم البيتس الخاص بالصفحة الأولى، والرقم الأخير هو رقم البيتس الخاص بالصفحة الأخيرة).

ويمكنك تصفح هذه الوثيقة بكاملها بالضغط على DOCUMENT ID نفسه. وهناك يكون لك الاختيار في تصفح الوثيقة صفحة صفحة (مما يساعد فيما إذا كنت تود تصفح الصفحات في أي وضع كانت عليه أفقيا أو رأسيا)، أو كلها معا (وفي هذه الحالة تبقى الصفحات الأفقية كما هي).

وهذا الموقع الأخير يحتوي تقريبا على جميع الوثائق التي تظهر في المواقع التي تقع تحت سيطرة الشركة مع مجموعة متنوعة من المواقع التي استطاع الباحثون المختلفون تجميعها على مدار الأعوام.

ومعظم الباحثين يختارون البدء بموقع شركة فيليب موريس، وهو معروف بأنه أكثر المواقع صداقة مع المستخدم. ولتحقيق أقصى معدل للبحث، يجب أن يكون المتصفح المستخدم the browser على أحدث نسخة من مستكشف الانترنت Netscape أو الملاح نتسكيب Internet Explorer Navigator. أما البرنامج الذي يسمح بالتكبير والتخزين وطبع نص الوثائق التي يتم مراجعتها، فهو برنامج أدوب أكروبات Adobe Acrobat ويجب تركيبه في الجهاز.

وفي البحث عن وثائق شركات التبغ، لابد من إدراك أن هذه الوثائق ليست مثل صفحات المواقع العادية التي يمكن البحث عنها. ولكنها مقتطفات من الأوراق المطبوعة تم تصويرها آليا من قبل الموظفين، ثم وضعت أسماء على حقول محددة خاصة بكل وثيقة للمساعدة في عملية البحث. وبمعنى آخر، فلا يعني احتواء الوثيقة على كلمة ما أنها يمكن أن تظهر فور وضع هذه الكلمة في خانة البحث. ففي واقع الأمر، لن تظهر هذه الوثيقة إلا إذا كان الموظف قد رأى أنها على درجة كبيرة من الأهمية فأفرغ لها مكانا وضمنها في حقل من الحقول المختلفة.

بحث بسيط

إن أفضل الطرق لاستكشاف الوثائق هي عن طريق البحث البسيط. اذهب إلى الموقع www.pmdocs.com في المتصفح. على قمة الصفحة سوف تجد الحقل الخاص بالبحث. اكتب كلمة "egypt" (تذكر استخدام الأحرف الصغيرة) ثم اضغط على الزر Return.

اضغط على "تابع البحث" Proceed with Search، الموجود في أسفل الزر "اقرأ من فضلك" Please read، الذي يظهر لك.

سوف تحصل على أول صفحة في نتيجة بحثك، وهي تعرض لك ما يقرب من 600 وثيقة أو أكثر لها صلة بما تبحث عنه تحت المصطلح "egypt".

عن الأسواق حول التدخين في السعودية، فإن الوثيقة التالية هي بعض الأوراق لاستبيان يبدو أنه مرفق بالتقرير.

وإذا مانظرت إلى حقول البحث الأخرى في الوثيقة الأصلية (التقرير عن البحث الخاص بالأسواق في السعودية)، فسوف تلاحظ إن الحقول المختلفة تحتوي على مصطلحات مثل: AUTHOR (BOS,M) and RECEIPTS (ATTINGER,F; GEMBLER,A; NELSON,C; REBIB,M; SCHEDEL,H; TOINET,JM; WHITE,J) and PERSONS MENTIONED (BAKHASHAB,A; HAJRI,SA; KHAYAT,M; MALKI,MA; SABBAN,AA; SULAYEM,MB).

وجميعها مثلها مثل المصطلحات الأخرى في سائر الحقول البحثية، تمثل فرصاً لانهاية لها من البحث حول مختلف الأشياء على شبكة الانترنت وبطرق متنوعة.

وللبحث المتقدم أكثر يمكن استخدام تواليف من الكلمات مثل "not"، "p"، "ddate"، "and"، "**"، وكلها يتم شرحها بالضغط على البحث المتقدم Advanced Search بجانب الجزء العلوي من صفحة نتائج البحث Search Results.

ويظهر لك أن الوثيقة خاصة بتقرير متعمق لبحث أجري على الأسواق يتعلق بالتدخين في السعودية. وقد تدهش لأن تقرير خاص بالسعودية ظهر وأنت تبحث تحت المصطلح "egypt and marketing and ahram". وإذا ماعدت مرة أخرى إلى الوراء إلى حقول الوثيقة، سوف تلاحظ أن الكلمة "egypt" و "ahram" يظهران معا في الحقل ORG MENTIONED، وهو ماوضعه الموظفون كمصطلحات هامة يرد ذكرها في الوثيقة.

وإذا مانظرت إلى الحقل الثاني، MASTER ID، يمكنك أن تعرف ما إذا كانت الوثيقة هي سلسلة أطول من الوثائق بأرقام متواصلة من البيتس. وال MASTER ID لهذه الوثيقة هو 2501084399/4780 مما يعني أن الوثيقة جزء من مجموعة من الوثائق الموجودة كلها في ملف واحد، وهي في الغالب تتعلق كلها ببعضها البعض.

ومن المؤكد بعد ذلك، أن تكون مجموعة الوثائق التالية التي قد تبدأ برقم 2501084555 (أي الرقم الذي يلي رقم الصفحة الأخيرة من البند الذي انتهت منه)، مشابهة للوثيقة التي تصفحتها الآن.

وفي واقع الأمر، فبينما كانت الوثيقة الأولى هي بحث متعمق

لمزيد من المعلومات للباحثين المبتدئين وللبحث المتقدم، راجع الموقع التالي:

<http://www.tobaccofreekids.org/campaign/global/docs/searching.pdf>